دور مروان بن الحكم في مقتل الخليفة عثمان بن عفان سنة (٣٥هـ) في كتاب تاريخ أنساب الأشراف للبلاذري (ت٢٧٩هـ)

د. محمد فارس جرادات
جامعة النجاح الوطنية – فلسطين

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٦/١٢
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٧/٤

الملخص

انعقدت بيعة الخلافة لعثمان بن عفان رضي الله عنه (ت ٣٥هـ)، سنة (٢٣هـ)، باعتباره أحد الستة الذين اختارهم الخليفة عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ) (رضي الله عنه) للشورى عقب طعنه الذي توفي فيه، عبر مبايعته من قبل عبد الرحمن بن عوف الزهري (ت ٣٢هـ) صاحب الترجيح في الشورى.

برز دور مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي (ت ٦٥هـ) في مسار الأحداث، منذ أن أرجعه الخليفة عثمان إلى المدينة مع أبيه حال توليه الخلافة، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نفى الحكم بن أبي العاص الأموي (ت ٣١هـ) وهو عم الخليفة مع أبنه مروان من المدينة إلى الطائف، لتجسسه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإيذائه له.

غلب على الخليفة عثمان اتباع نهج سلفه في سنواته الأولى، إلا ما كان من إطلاق يد مروان وبسط نفوذه، ما أسس لخروج سياسته عن سلفه في السنوات اللاحقة، في وقت عصفت بالخلافة تطورات اقتصادية وسياسية، عجز فيها في ظل إدارته المستحدثة، عن التوفيق بين هذا الاتباع وبين معالجة التطورات، خاصة مع تصاعد قوة الأمصار في مصر والكوفة والبصرة، وسياسة الولاة باعتبار الأمصار بستان لقريش.

استغلت حاشية الخليفة عثمان وأقاربه ضعفه، خاصة مروان بن الحكم، وقد صار شيخاً طاعناً في السن، وهو بالأساس فيه لين وحياء، مع حرص على رضا أقاربه، وقد خص عمه الحكم وابنه مروان بمال وفير، وعزل الولاة والعمال الذين عيّنهم الخليفة عمر رضي الله عنه، وأبدلهم من أقاربه، فصار مروان كاتبه الخاص ومستشاره الأول، حتى استحكم مع الحاشية والولاة الجدد، وصاروا يمضون الأمور دون علمه ورأيه.

وبلغ من الخليفة عثمان الابتعاد عن بيئة سلفه، حتى أسخط كبار الصحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم، ومروان يحرضه ضدهم، فيما الخليفة يعتمد على فضائله وأسبقيته، وهو صهر رسول الله، وله يد السبق في الصدقة، بما لم ينفعه في واقع ضعفت فيه رمزية المدينة ومكانتها، ولم تعد موطن الرجال والحرب، ولا مصدر الرزق والغنيمة.

وقع الخليفة عثمان ضحية إدارة حاشيته وولاته، خاصة عندما زوّر مروان كتاباً لولاة الأمصار، وقد ختمه باسم الخليفة، يأمره بقتل قادة الثوار، فانتفضت عليه الأمصار، التي غلب عليها الغوغاء، مع تأخر ولاته في نصرته، وانقسام المدينة بين ساخط أو عاجز، حتى تم حصره في داره، ومروان لا ينفك عن استفزاز محاصريه، حتى تمادوا وتسلل عدد منهم دار الخلافة فقتلوا الخليفة بطريقة بشعة، تركت آثارها على مجمل التطورات اللاحقة، وقد حصد مروان بعض ثمارها، عندما أصبح أميراً على المدينة معظم عهد معاوية، وتولى الخلافة بنفسه بعد سنوات قليلة، وقد استقرت في البيت المرواني حتى نهاية الحكم الأموي.

The role of Marwan bin Al-Hakam in the murder of Caliph Uthman bin Affan in the year (35 AH) in the book History of the Genealogies of the Nobles by Al-Baladhuri (d. 279 AH)

Dr. Mohammad Fares Jaradat
Najah National University - Palestine

Abstract

Pledge of allegiance to the Umayyad Muslim caliph Othman Ibn-Affan, 35 hijri, was held in the hijri year 23 as he's one of the six chosen by the second Rashidi caliph Omer Ibn-Alkhatab, 23 hijri, after the latter was stapped to death. Abd Arrahman Ibn-Awf who was weighting in the consultation pledged allegiance to him in 32 hijri.

The Umayyad Marwan Ibn-Alhakam Ibn-Abilas' role stood out in 65 hijri after he had been returned to Medina with his father by Othman when he took over as a caliph. Meanwhile, the prophet Muhammad (pbuh) had exiled the Umayyad Alhakam Ibn-Abila's, 31 hijri, Othman's uncle, with his son Marwan because of spying on the prophet and hurting him.

In his first years, Othman approached his ancestors. Not letting Marwan build his influence established leaving his ancestral's policy in the subsequent years at the time the caliphate went through political and economic developments where Othman was incapable in front of his recent courtiers and Walis to compromise between that approach and these developments especially with Ala'msar's escalating power in Egypt, Kufa, and Basra and the policy of Othman's Walis considering Ala'msar an orchard to Quraish.

Othman's courtiers and relatives took advantage of his weakness, specifically Marwan Ibn-Alhakam, as Othman became an old man full of gentleness and modesty. Being keen to please his relatives, he allocates his uncle Alhakam and Alhakam's son Marwan with plenty of money. He removed Omer's Walis and employees and employed his relatives instead of them. Marwan became his private writer and first consultant till Marwan held in with the recent Walis and courtiers who did things without Othman knowing and without taking Othman's opinion into consideration.

It's reported about Othman that he kept away from his ancestral environment which infuriated the old companions and Mothers of the Believers and Marwan incited them against him. While Othman was depending on his virtues and precedency, for being the prophet's son-in-law and for being a strong donor, it didn't benefit him in the Medina's reality of weak status and symbolism which was no more the home of men, war, sustenance, or trophy.

Othman became a victim of his courtiers and Walis especially when Marwan forged a paper stamped with the caliph's name to Ala'msar's walis ordering him to murder the rebels' leader. As a result, the coup of Ala'msar, which was full of rabble, occurred against him. While his wails were late to help him and Medina was divided into the indignant and the powerless, he was blockaded in his house. With Marwan provoking who blockaded him, some went too far creeping into Othman's house murdering him hideously. This affected the overall, subsequent developments, which settled in the Marwani's house until the ending of Umayyad period, that Marwan harvested some of its seeds as he became the prince of Medina most of Muawiya's regime then became the caliph all by himself a few years later.

المقدمة

أوصى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بعد طعنه، للستة الذين رأى أنهم يمثلون مواطن الشوكة في الدولة، ليكونوا شورى يختارون من بينهم الخليفة، وهم عليّ بن أبي طالب (ت ٤٠هـ) كرّم الله وجهه، وعثمان بن عفان (ت ٣٥هـ) وسعد بن أبي وقاص (ت ٥٥هـ) وطلحة بن عبيد الله (ت ٣٦هـ) والزبير بن العوام (ت ٣٦هـ) والمرجِّح فيهم عبد الرحمن بن عوف (ت ٣٢هـ) رضي الله عنهم.

وقع اختيار عبد الرحمن بن عوف على صهره عثمان بن عفان، فيما اعتُبر ذلك بمثابة عملية إقصاء جديدة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولكن عليّاً كان مستشاراً مؤتمناً في عهديّ أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما، وهو ما لم يجده في عهد الخليفة عثمان، الذي جعل عمدة حاشيته ابن عمه الشاب مروان بن الحكم (ت ٦٥هـ)، وقد اتخذه كاتباً ومستشاراً نافذاً، وأدخل فيها يهودياً أسلم حديثا هو كعب الأحبار (ت ٣٤هـ)، في مقابل إقصاء عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ) وعمار بن ياسر (ت ٣٧هـ) وأبو ذر الغفاري (ت ٣١هـ) وحذيفة بن اليمان (ت ٣٦هـ) ومن في وزنهم من كبار المهاجرين رضوان الله عنهم.

تفاعلت التطورات مع اتساع دولة الخلافة منذ عهد الخليفة عمر، وهو ما عجز الخليفة عثمان عن مواكبته، خاصة في أمصار الدولة الكبرى، ومصدر قوتها العسكرية والاقتصادية في مصر والكوفة والبصرة، مع نقمة في المدينة من مخالفته نهج سلفه، ولم تعد ميزة الفضائل والسبق للإسلام حاسمة، في واقع ممتد من أعماق إفريقيا حتى أقاصي آسيا.

مال الخليفة عثمان لسياسة رجال إدارته في المدينة، وخاصة التأثير السحري لمروان، كما ذهب وراء سياسة ولاته في الأمصار، وهي سياسة اتسمت بمحاباة البعض والاستبداد بالآخرين، خاصة في العطاء والمناصب، مع اندفاع القبائل اليمانية واتساعها، ودورها الرئيس في الفتوحات، بما لم تستوعبه طريقة الخليفة عثمان في إدارة الخلافة، خاصة مع تحريض مروان على كبار الصحابة رضوان الله عنهم، حتى أدخله في عزلة عنهم.

اندفعت الأمصار عبر أشرافها، وخرجت للخليفة عثمان تطالبه بعزل الولاة، وقد نجحوا في ذلك بطريقة سلمية في بداية الأمر، حتى دخل مروان بن الحكم على الخط، وزوّر كتاباً باسم الخليفة، يأمر الولاة بقتل أشراف الأمصار، وكانوا في طريق عودتهم إلى أمصارهم، فثاروا على الخليفة وحاصروه في داره، ومروان لا ينفك عن تحويل الحصار إلى اشتباك ومواجهة، حتى تسلل بعض الثوار إلى دار الخلافة، في ظل هرج ومرج، ولم يكن يظن أحد أن يصل الأمر حد

القتل، بما أطلق فتنة واسعة أفرزت تصدعاً في المشهد التاريخي بكل أبعاده، وهو ما جعل مروان يحصد ثمار الفتنة ويوجهها في صالح عائلته التي ورثت الخلافة في نهاية الأمر.

حلل البحث بداية مصدر الدراسة الرئيس؛ وهو أنساب الأشراف للبلاذري، ثم تناول حياة كلٍ من الخليفة عثمان ومروان، وفضائل الأول ومثالب الثاني، كما وردت عند البلاذري، ثم تناول تأثيرات مروان على إدارة الخليفة عثمان، وهو ما تسبب بعزلة الخليفة عن البيئة الاستشارية التي حكم في ظلها الخليفة عمر، وفي النهاية تناول دور مروان المباشر في مقتل الخليفة، وخاصة عمليات التحريض والتزوير والاشتباك التي افتعلها مروان، والتي أدت بالنتيجة لخاتمة الخليفة عثمان المفجعة، وما ترتب عليها من ترددات على مستوى الأمة والتاريخ.

حاول البحث أن **يجيب على جملة من الأسئلة**، تدور حول دور مروان بن الحكم في مقتل الخليفة عثمان بن عفان، وأهم هذه الأسئلة؛ كيف وصل مروان إلى الدور المؤثر في الخلافة؟ ولماذا عمل مروان على تصعيد الفتنة حتى مقتل الخليفة؟ وهل استفاد مروان من نتائج مقتل الخليفة؟

خلص البحث لمحورية الدور الذي لعبه مروان، في واقع خلافة عثمان الهش، وأهمية دراسته، خاصة في ظل تطورات اقتصادية نظر لها مروان باعتبار المتسلط، من واقع مكانته في إدارة الدولة، وقد عبر عنها قريبه سعيد بن العاص (ت ٥٩هـ) وهو وال الكوفة، بأن السواد بستان لقريش، في تداخل شائك بين هذه التطورات وبين دور مروان في مقتل الخليفة، وطبيعة رؤيته الإدارية والاقتصادية، ثم في النتائج التي انبثقت عنها.

تكمن **أهمية هذا البحث** كونه تصدى لقضية مفصلية في التاريخ، من زاوية لم يتم بحثها بشكل مستقل، خاصة ما اتصل بدور مستشار الخليفة عندما تسبب في مقتله، بدل أن يتخذ سياسة تحميه، كما أن البحث يعالج الأسباب المنهجية التي فتحت المجال ليلعب شاب غرّ كمروان دوراً محورياً في فتنة خطيرة تسببت بمقتل الخليفة عثمان بن عفان، في ضوء تطور واقع الدولة الاقتصادي واتساع رقعتها الجغرافية.

يهدف البحث لتفسير أثر قرابة مروان ومصاهرته للخليفة، على النفوذ الخاص الذي حصل عليه، وربط هذا النفوذ بطبيعة إدارة مروان بصفته مستشار الخليفة، وكيف كان لهذه السياسة دور بمقتله، وتَبيُّن أثر التفاعلات الاقتصادية على هذه الجريمة المروعة، ومعرفة مدى تأثيرها على مجمل التطورات اللاحقة.

عالج البحث مشكلة قدرة شاب في مقتبل العمر هو مروان بن الحكم بالوصول لمفاصل الخلافة الراشدة، وكان منفياً منذ طفولته مع أبيه، بأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإقرار

متواصل من الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، بما جعله صاحب الحل والربط في خلافة تجاوزت بقعتها الجغرافية حتى أقاصي أسيا ومجاهيل إفريقيا، لينتج عن هذا التمكن، أو هو عامل مهم فيه من مجمل عوامل، لاندلاع فتنة قتلت الخليفة، وأطلقت فتن متصلة.

اتبع البحث **منهجية تاريخية تحليلية**، للإجابة عن أسئلة البحث، وتحقيق أهدافه، في ظل الاستعانة بالمنهجية الوصفية في التعامل مع الروايات بنصوصها رغم تعارضها.

تعددت الدراسات التي تناولت مقتل الخليفة عثمان بن عفان، ولكنها تطرقت لدور مروان بشكل هامشي، رغم أن بعضها وجه إليه اتهامات صريحة أو ضمنية، دون بحث مستقل، ولا حتى تفصيل وافي في بحوث عامة، وتأثر أغلبها بمنحى اصطفافي معين، أو انطلق من مواقف مسبقة، باعتبارها فتنة أو مؤامرة ضد الإسلام، أو في ضوء فضائل الخليفة عثمان رضي الله عنه وشخصيته الإسلامية، وليس باعتبار التجربة التاريخية وما رافقها من تفاعلات على جميع المستويات، وهي في ذلك لم تحدد أسباب مقتل الخليفة عثمان منهجياً، وخاصة ما اتصل بدور مروان، بل إن كثير منها رأى أنه تم إقحام دور مروان دون مبرر.

وبرز في هذه الدراسات؛ دراسة محمود الغزاوي، بعنوان مقتل عثمان، والذي مرّ على دور مروان مروراً سريعاً، رغم جزمه أن مروان هو السبب الرئيس في الفتنة على الخليفة عثمان حتى مقتله، لذلك دعا لعقد دراسة منفردة في ذلك، وكذلك دراسة أبو الأعلى المودودي، عن الخلافة والملك، وقد تطرق لدور مروان في التسبب بقتل الخليفة عثمان، لكن ذلك جاء بشكل موجز مخل، وكذلك بحث صالح الحمارنة، بعنوان مروان بن الحكم والخلافة، والذي جزم فيه بوجود مخطط عند مروان للوصول إلى الخلافة، ولكن بحثه لم يعالج فترة عمله مع الخليفة عثمان إلا في سطور يتيمة، رغم تأكيده على دوره الأساس بالتسبب بمقتل الخليفة عثمان، ودراسة محمد رشيد رضا حول الخليفة عثمان بن عفان، والتي وجه فيها اتهامات صريحة لمروان بالسيطرة على الخليفة، ومنعه من التوبة، حتى يبقى النفوذ لبني أمية، لكن ذلك جاء ضمن ثلاث إشارات، رغم أهميتها، لم تأخذ الحيز والتحليل الكامل كما تستحق.

وتناولت دراسة محمد الغبان، وهي بعنوان فتنة مقتل عثمان، دور مروان، ولكن حرص الكاتب على تبرئة مروان من أدنى دور في الفتنة، وخاصة تزوير كتاب الأمصار، مع لصقه بالدور المزعوم لعبد الله بن سبأ، وجاءت أطروحة محمد الصبحي في الماجستير، بذات العنوان السابق، لتضعف من حيث الإسناد كل الروايات التي تنسب دوراً لمروان في الفتنة، وهو ما تكرر مع دراسة فواز الدهاس، في سيرة مروان بن الحكم، وقد جزم أنه تم إقحام دور مروان في الفتنة دون مبرر، وكذلك محمد الصلابي في دراسته الطويلة المفصلة حول سيرة عثمان.

١. تحليل مرويات مقتل الخليفة عثمان في تاريخ البلاذري:

اتخذت هذه الدراسة مصدراً أساسياً واحداً تقيدت به، وهو أنساب الأشراف للبلاذري (ت ٢٧٩هـ)، وهو العلامة، الأديب، المصنف، أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي، البلاذري، الكاتب، صاحب (التاريخ الكبير)* ويتضح من تحليل رواياته المتعلقة بأمر الخليفة عثمان رضي الله عنه، أنها مثلت مائدة واسعة لجميع مناحي الرواية، وخلفياتها التاريخية، ومدارسها العلمية، فيما يتعلق بكل جوانب حياته التي تناولتها بشمولية.

اتسم كتاب البلاذري باعتباره تاريخ شامل ضمن إطار النسب، فهو يتتبع أصول الأنساب وفروعها، وهو يسهب في ضخ الروايات التاريخية، في معالجة الأحداث والتطورات، وهنا يتناول أصل الخليفة عثمان رضي الله عنه وفروعه بالتفصيل[١]، ولكنه يورد مئات الروايات في كل الأحداث المتعلقة بالخليفة عثمان، وخاصة حول خلافته وفضائله ومقتله[٢]، كما يتناول شخصية مروان بن الحكم، ضمن تناوله لأمر الخليفة عثمان، للقرابة اللصيقة من جهة، ومن جهة أخرى لتداخل الدور التاريخي، فقد برزت شخصية مروان في شبابه عبر عمله كاتباً للخليفة عثمان، ثم يتناوله منفصلاً تالياً لعثمان مباشرة[٣].

حرص البلاذري على إسناد رواياته، ولكنه اتبع طرقاً شتى في الإسناد، فهو تارة ينقل عن إخباري واحد مثل المدائني (ت ٢٢٤هـ)*[٤] أو يستعمل الإسناد الجمعي بصيغة (قالوا)، أو عبر صيغة التحديث المباشر؛ حدثنا أو حدثني، بإيراد سلسلة إسناد قد تكون متصلة أو منقطعة.

يورد البلاذري روايات مختلفة حول ذات الحدث، فيرجح الثبت منها، وقد فعل ذلك في مجمل كتابه؛ مائة وتسعين مرة، منها سبع مرات في تناوله لشأن الخليفة عثمان[٥]، مثل قوله عن تاريخ مقتل الخليفة عثمان "وقتل يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين.... ويقال إنه قتل في عشر ذي الحجة، والأول أثبت"[٦]، أو ينفي الرواية أحياناً، مثل قوله "وفي بعض رواية الواقدي: ان كنانة بن بشر قُتل يوم الدار، وذلك باطل"[٧]، أو يترك رواياته للقارئ دون ترجيح، ولكنه في النهاية يقدم رؤيته للأحداث، وإن بدى عليها التناقض، فهو يعطيك نسقاً روائياً يضعك بالعموم على ما يراه أقرب للحقيقة التاريخية.

يظهر مجموع روايات البلاذري، تعاطفاً مع الخليفة عثمان ومحنته، التي أوصلته إلى اغتياله في بيته، حيث عاصمة الإسلام؛ المدينة المنورة، وعلى ملأ من المسلمين[٨]، لكن رافق هذا التعاطف نقداً صريحاً لسياسة الخليفة عثمان، ويظهر ذلك من تبويبه لحشد من الروايات عنوانها "ما أنكروا من سيرة عثمان" وهي حاسمة في خروج الخليفة عثمان، عن نهج أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[٩]، إذ لم تشفع فضيلة سبقه في الإسلام، ومصاهرته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

ومدى نفقته وتضحيته، دون عزلته عن الوسط الإسلامي الأول[١٠]، بما فيه من المهاجرين والأنصار وأصحاب الفتوحات وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم جميعاً[١١]، وإن كان بعض هؤلاء من حاشيته ومستشاريه، لكنها قلة مقابل حالة السخط التي سادت، ويأخذ سياق الروايات منعطفاً حادّاً عند تنفيذ عملية قتل الخليفة عثمان، باعتبارها عمل عصابة تتسلل عبر الجدران، وتتكل بالضحية، ويظهر ذلك من الإشارات التالية؛ "وركب الغوغاء دار عثمان" " فانتهبوا متاعه، فقالت نائلة امرأته: لصوصٌ ورب الكعبة" "حثالة من الناس قد مرجت أماناتهم وسفهت أحلامهم" "طعنته تسع طعنات علمت أنه مات في ثلاث منهن"[١٢].

يتضح ميل البلاذري لاتهام مروان بن الحكم، بالتسبب بمقتل الخليفة عثمان، عبر حشد كل الروايات التي تشير لمدى محاباة الخليفة عثمان لعمه الحكم بن أبي العاص وابنه مروان، والمال الذي أعطاه لهما دون وجه حق[١٣]، ثم الدور الحيوي الذي احتله مروان في إدارة الخليفة عثمان، وتحريضه ضد كبار الصحابة رضي الله عنهم، حتى صار الخليفة عثمان معزولاً، وفي هذه العزلة صار مروان صاحب الحل والربط[١٤]، وحرص البلاذري على تتبع سلوك مروان المخادع، فكان صريحاً في إدانته، والتنبيه لطموحه السياسي غير المشروع، فيصفه بالغادر في قوله عن سبب وفاته على يد زوجته فاختة "وغدر بابنها خالد بن يزيد بن معاوية فيما وعده من ولاية العهد"[١٥].

يتجاهل البلاذري الدور المزعوم لعبد الله بن سبأ*، وهي الشخصية التي سلط كثير من الإخباريين الضوء عليها، وخاصة سيف بن عمر التميمي (ت٢٠٠هـ)*، وعنه نقل المؤرخ الكبير ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) في تاريخه، حول هذا الدور الأسطوري[١٦]، ما أبعد الاتهام عن مروان عندها، جاء تجاهل البلاذري لدور ابن سبأ، ما جعل مروان في صدارة الاتهام عنده.

يقدم البلاذري صورة عن مختلف الروايات، بحيث لا يبدو محتاجاً لبقية كتب التاريخ، إلا في تعزيز رواية أو تفصيل بعض أجزائها، أو تقوية إسناد أو ضبطه، ولكن الأصل الروائي قائم شامل يغطي المشهد بكليته.

٢. حياة الخليفة عثمان بن عفان ونشأته

- **حياته ونشأته**

وُلد الخليفة عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، لأمه أروى بنت كريز بنت أم حكيم بنت عبد المطلب، وهي توأم مع عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث نشأ في مكة في بيئة قرشية[١٧]، وكان يكنى في الجاهلية بأبي عمرو، حتى ولدت له رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عبد الله، فصار يكنى بأبي عبد الله[١٨].

وكان الخليفة عثمان أسمر اللون، حسن الوجه، يصفّر لحيته، ليس بالطويل ولا بالقصير، يتختم بيساره، ويشد أسنانه بالذهب[١٩]، يلبس خميصة* سوداء وثوبان أصفران ومطرف خز، وراءه غديرتان*، ومخضوب بالحناء، ويركب بغلة[٢٠]، بما يشير لنعومة حياته، وقد تزوج مرات عديدة، وكانت أبرز زيجاته؛ من رقية ثم أم كلثوم بنتيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢١]، وأم عمرو بنت جندب الدوسي[٢٢]، ونائلة بنت الفرافصة، وهي التي شهدت حصاره ومقتله[٢٣].

- **إسلامه وفضائله:**

دخل الخليفة عثمان على خالته بنت عبد المطلب يزورها، فإذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هناك، فسأله عما تشيعه قريش عنه، فقرأ له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ آية من القرآن، فرق له قلبه وأسلم[٢٤]، وقيل أنه أسلم برفقة طلحة بن عبيد الله (ت ٣٦هـ)[٢٥]، فكان من أوائل الناس إسلاماً[٢٦]، وعندما علم عمه الحكم بن أبي العاص (ت ٣١هـ)، والد مروان، بالأمر استنكر عليه ترك دين الأجداد، فأوثقه زمناً حتى يأس منه، وهجرته أمه حولاً[٢٧].

هاجر عثمان الهجرتين إلى الحبشة برفقة زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢٨]، واشتهر بشدة الحياء[٢٩]، ونفقته الواسعة على المسلمين، حتى أنه اشترى بئر رومة* ليشرب منها المسلمين، وشارك في تجهيز جيش العسرة*[٣٠]، حتى أن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، استحضر هذه الفضائل، وهو يدافع عن الخليفة عثمان، قائلاً "لقد سبقت له في الله سوابق لا يعذبه بعدها أبداً"[٣١].

٣. نشأة مروان بن الحكم وحياته:

نشأ مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، في مكة وكان من رجال قريش، وهو ابن عم الخليفة عثمان، وُلد لأمه آمنة بنت علقمة، وجدتها مارية بنت وهب[٣٢]، المعروفة بالزرقاء، وبها كان مروان وبنيه يُعيّرون، فيقال بنو الزرقاء*، وكان يلقب خيط باطل لدقته وطوله، ويكنى أبا القاسم ثم أبا عبد الملك[٣٣].

- **مثالب* مروان:**

ورد في مروان روايات متضافرة في عيوبه وعيوب أبيه وأهله، أشهرها ما صدر من أمر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في نفيهم عن المدينة إلى الطائف، ذلك أن والده الحكم كان جاراً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان أشد جيرانه أذى له في الإسلام وكان قدومه المدينة بعد فتح مكة، فكان يمر خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيغمز به وإذا صلى قام خلفه فأشار بأصابعه، واطلع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ذات يوم وهو في

بعض حُجر نسائه فعرفه وخرج إليه بعصا وقال: "من عذيري من هذا الوزغة اللعين"[٣٤]، ثم قال: "لا يساكنني ولا ولده"، فغربهم جميعاً إلى الطائف[٣٥].

قُبض رسول الله، فكلم عثمان الخليفة أبا بكر، وسأله رد آل الحكم فأبى ذلك، وقال: ماكنت لآوي طرداء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، ثم لما استخلف عمر كلمه فيهم فقال مثل قول أبي بكر، فلما استخلف عثمان أدخلهم المدينة وقال: قد كنت كلمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم وسألته ردَّهم فوعدني أن يأذن لهم، فقبض قبل ذلك، فأنكر المسلمون عليه إدخاله إياهم المدينة[٣٦].

وجاء أيضاً في ذلك؛ استأذن الحكم بن أبي العاص على النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال: «أذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين وقليل ما هم، يشرفون في الدنيا ويتّضعون في الآخرة»، وروي: أنّ النبي صلى الله عليه واله وسلم، قال للحكم: «كأنّي ببنيه يصعدون منبري وينزلون»[٣٧]، وكان حويطب بن عبد العزى (ت ٥٤هـ)* دخل على مروان بن الحكم وهو والي المدينة، فقال له مروان: تأخّر إسلامك يا شيخ. فقال: قد والله هممت به غير مرة، فكان أبوك يصدّني عنه[٣٨].

توفي مروان بطريقة دخلت في مثالبه، لذا كثر اللغط عليها، وكان مروان تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية الأموي، وهي ابنة أبي هاشم بن عُتبة بن رَبيعة بن عبد شمس، فاستُخلف بابنها خالد وكان فتى، ولكنه أقصاه، فدخل عليه يوما فأغلظ له وتجهّمه، فردّ عليه خالد، فقال له مروان: أراك تجيبني يا ابن الرطبة؟! فخرج الفتى إلى أمّه فأخبرها، فنقمت عليه، وانتظرته حين أخذ مضجعه، فألقت على وجهه مرفقة، ووثبت عليه هي وجواريها فغممته حتى أتين على نفسه الأخير[٣٩]، لذا يعد فيمن قتلته النّساء.

- دور مروان في إدارة الخليفة عثمان

التزم الخليفة عثمان بن عفان باتباع نهج الشيخين أبي بكر الصديق (ت ١٣هـ) وعمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ) رضي الله عنهم، وهو التزام ساعده ليتقدم على الإمام عليّ بن أبي طالب (ت ٤٠هـ) عليه السلام، غداة الشورى، وقد رفض الإمام عليّ هذا الأمر علانية في المسجد، باعتباره شرطاً، وأصر أنه ملتزم بالاجتهاد، فيما قبل الخليفة عثمان ذلك بوضوح، وهو يقول "عليّ عهد الله وميثاقه...ألّا أخالف سيرة رسول الله وأبي بكر وعمر في شيء ولا أقصر عنها"[٤٠]، فبايعه عبد الرحمن بن عوف (ت ٣٢هـ)، بصفته مرجحاً بين شورى الستة، بعد أن مال البعض إلى الإمام عليّ، فيما مال آخرون للخليفة عثمان.

وكان الشيخان من سلف الخليفة عثمان رضي الله عنهم، قد اتبعا سياسة صارمة في توزيع المال، ولم يؤثرا أقاربهما، من تيم أو عدي، وكانت أعينهما لا تغيب عن الولاة والعمال، واتخذا حاشية من أهل السبق والهجرة والنصرة والدراية، فلم يتهما بمحاباة أو استئثار[٤١].

راج عن الخليفة عثمان في سنوات حكمه الأولى، التقيد بنهج سلفه[٤٢]، ولكنه عدل بعد ذلك، حتى صار يعيّر به، ومنه ما جاء من قول طلحة بن عبيد الله له "وماذا الذي أنت عليه من أمر عمر؟"[٤٣]، وقد كبر سنه مع لين وشدة في الحياء، فصار التأثير على قراراته ميسوراً، وهو ما يتضح من اضطراب قراراته في السنة الأخيرة من حكمه.

والراجح أن عدول الخليفة عثمان عن نهج سلفه، بدأ منذ سنواته الأولى، وليس بعد ست سنوات، ويدلل على ذلك، عفوه عن عبيد الله بن عمر (ت ٣٧هـ) رغم قتله للهرمزان* غضباً، وقد أخذه بالظنة، رغم تحذير الإمام عليّ عليه السلام له من هكذا عفو، وقد وقع هذا في الأيام الأولى لخلافته[٤٤]، وكذلك إرجاعه لعمه الحكم بن أبي العاص من منفاه في الطائف إلى المدينة، مع دعمه بالمال الوفير، وتخصيص ولده مروان بن الحكم بخمس غنائم إفريقيا، تم في سنوات حكمه الأولى، رغم أنه تحدث بشأن إرجاعه مع أبي بكر ثم مع عمر رضي الله عنهما، فأبيا ذلك[٤٥].

ويظهر خروج الخليفة عثمان عن نهج سلفه مبكراً؛ من توليته الوليد بن عقبة بن أبي معيط (ت ٦١هـ) وهو المشهور بالفاسق بنص القرآن*، وإيغار الوليد صدر الخليفة عثمان على عبد الله بن مسعود الهذلي (ت ٣٢هـ) رضي الله عنه، فطلبه وأمر بضربه، وقد وقع هذا في سنوات خلافة عثمان الأولى[٤٦].

انقاد الخليفة عثمان لمروان وولاة الأمصار في سياسته المالية، بما تسبب باستقالة خزنة بيت المال، وهو ما حصل في الكوفة، بعد أن كتب الخليفة عثمان إلى عبد الله بن مسعود: إنما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال، فطرح ابن مسعود المفاتيح، وقال: كنت أظن أني خازن للمسلمين، فأما إذا كنتُ خازناً لكم فلا حاجة لي في ذلك[٤٧].

وكان عبد الله بن الأرقم* عاملاً على بيت المال في المدينة، فقدم عبد الله بن أبي العيص الأموي* من مكة وناسٌ معهُ غُزاةً، فأمر لعبد الله بثلاثمائة ألف درهم، ولكل رجلٍ من القوم ألف درهم، وصك بذلك إلى ابن أرقم فاستكثره وردّ الصك له، فقال له الخليفة عثمان: إنما أنت خازن لنا فما حَملك على ما فعلت؟ فقال ابن الأرقم: كنت أراني خازناً للمسلمين، وإنما خازنك غلامك، والله لا ألي لك بيت المال أبداً، وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر[٤٨].

بدأ نفوذ مروان بالظهور سنة ٢٧هـ، وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح (ت ٣٦هـ)* أخ للخليفة عثمان من الرضاعة وعامله على المغرب، فغزا شمال إفريقية فافتتحها، وكان معه مروان بن الحكم، فابتاع خمس الغنيمة بمائة ألف أو مائتي ألف دينار، فكلم الخليفة عثمان فوهبها له، فأنكر الناس ذلك عليه[٤٩]، وهو ما يتضح بشكل أدق فيما قاله المسور بن مخرمة (ت ٧٣هـ)* في وجه مروان "لقد غزوت معنا إفريقية وإنك لأقلنا مالاً ورقيقاً وأعواناً وأخفنا ثقلاً فأعطاك ابن عفان خمس إفريقية، وعملت على الصدقات فأخذت أموال المسلمين"[٥٠].

يتضح أن مروان دخل إدارة الخليفة عثمان بعد سنة ٢٧هـ، فصار كاتباً بين يديه، ومستشاره الأول دون نزاع، وكان خاتم الخلافة بداية في يد مولاه؛ حمران بن أبان (٨٣هـ)*، ثم أخذه مروان حين شخص حمران إلى البصرة فكان معه[٥١]، ومروان ابن عم الخليفة عثمان وزوج ابنته أم إبان[٥٢]، وهو في ريعان الشباب يملأه طموح الزعامة، حتى أنه بدأ مبكراً في العمل باسم الخليفة والخليفة لا يدري، ومن ذلك عندما باع النوى على ثلاثين جملاً، فكان يأمر بالنوى أن يشترى، فينادي: إن أمير المؤمنين يريده، والخليفة لا يعرف بذلك، حتى دخل عليه طلحة، فأقسم الخليفة أنه لا يعرف، فطلب منه معاقبة مروان، وقد ذكّره بفعل الخليفة عمر مع مولاه يرفأ في حدث مشابه[٥٣].

وبلغ من مروان استشعار القوة والنفوذ في إدارة الخليفة، حتى أنه صار يأمر وينهى مثل الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ويظهر ذلك عندما حاول منع الإمام عليّ من تشييع الصحابي أبا ذر الغفاري رضي الله عنه، غداة نفيه من المدينة للربذة، وكادت تقع بين علي وعثمان رضي الله عنهما، عندما صرح عثمان أن عليّاً ليس بأفضل من مروان[٥٤].

ولعل أبلغ تعبير في حال مروان من إدارة عثمان، ما قالته نائلة زوج الخليفة في لحظة حرص الزوجة على زوجها، والمسلمون مجتمعون باب الخليفة يريدونه، وقد خرج لهم مروان وقد زجرهم، قائلاً " شاهت وجوهكم، ما اجتماعكم؟ أمير المؤمنين مشغول عنكم، فإن احتاج إلى أحد منكم فسيدعوه فانصرفوا"، وبلغ الإمام علياً الخبر فأتى الخليفة وهو مغضب فقال: أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بإفساد دينك وخديعتك عن عقلك، وإني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك، وما أنا بعائدٍ بعد مقامي هذا لمعاتبتك، فقالت له امرأته نائلة: قد سمعت قول عليّ بن أبي طالب في مروان، وقد أخبرك أنه غير عائد إليك، وقد أطعت مروان ولا قدر له عند الناس ولا هيبة؟ فبعث إلى عليّ فلم يأته[٥٥].

وهو ذات ما عبّر عنه عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث*، وقد ذكر مروان فقال: قبحه الله خرج عثمان على الناس، فأعطاهم الرضى وبكى على المنبر حتى استهلت دموعه، فلم يزل مروان يفتله في الذروة والغارب حتى لفته عن رأيه[٥٦].

وبلغ من أمر مروان أن زوّر كتاباً باسم الخليفة وختمه، يأمر ولاة الأمصار* بقتل زعماء الثوار، بما يشير لمدى نفوذه وإفراطه في التحكم بالأمر، حتى أنه رفض أكثر من مرة الانصياع لأوامر الخليفة المباشرة، خلال الحصار[٥٧].

- **عزلة الخليفة عثمان**

نتج عن اتساع نفوذ مروان في إدارة الدولة، عزلة بين الخليفة وكبار الصحابة رضي الله عنهم، وقد فشلت كل محاولات الخليفة الدائمة لإصلاح ما يفسده مروان في المدينة، والولاة في الأمصار؛ الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي (ت ٦١هـ)، ثم سعيد بن العاص الأموي (ت ٥٩هـ) في الكوفة، وعبد الله بن عامر بن كريز الأموي (ت ٥٧هـ) في البصرة، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي (ت ٣٦هـ) في مصر، ومعاوية بن أبي سفيان الأموي (ت ٦٠هـ) في الشام، وكلهم من أقارب عثمان[٥٨].

تُظهر الروايات المتضافرة حرص مروان الدائم على إقصاء كبار الصحابة عن الخليفة، بما جعل حاشيته من الشخصيات الضعيفة وغير النافذة في المدينة، سواء بين المهاجرين أو الأنصار، وهو ما يطرح سؤالاً حول المرمى الذي أراده مروان من ذلك؛ هل كان بهدف إضعاف الخليفة، لغاية في نفسه؟ أم ليخلو له الجو فيحل ويربط في شؤون الخلافة دون اعتراض؟

استقرت **إدارة عثمان** بعد سنوات قليلة من خلافته، على ابن عمه الشاب مروان بن الحكم، وقد اتخذه كاتباً ومستشاراً نافذاً، وحسان بن ثابت الأنصاري (٥٠هـ)*[٥٩] وأدخل فيها يهوديّ أسلم حديثا، وهو كعب الأحبار (٣٢هـ)*[٦٠]، في مقابل إقصاء بقية الشورى الستة وخاصة الإمام عليّ بن أبي طالب، مع النيل من عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ) وعمار بن ياسر (ت ٣٧هـ) وأبو ذر الغفاري (ت ٣١هـ) وحذيفة بن اليمان (ت ٣٦هـ) ومن في وزنهم من كبار المهاجرين رضي الله عنهم[٦١].

ولعل كبير المحدثين الزهري (ت ١٢٤هـ)*، فيما ينقله عن كبير التابعين سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ)*، والذي عاصر خلافة عثمان، يلخص مشهد الخليفة مع الصحابة، وأثر سياسة الحاشية والولاة عليه، بقوله " لما ولي عثمان كره ولايته نفرٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، لأن عثمان كان يحب قومه...وكان كثيراً ما يولي من بني أمية، من لم يكن له

مع النبي صلى الله عليه واله وسلم صحبه، فكان يجيء من أمرائه ما ينكره الصحابة وكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم..."[٦٢].

تواترت الروايات بحق مروان وهو يحرض الخليفة ضد كبار الصحابة، ويحتل الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، نصيب الأسد في هذا التحريض، إدراكاً من مروان لخطورة شخصية الإمام عليّ وما يمثله من تحدٍ على أكثر من مستوى، فهو منافس الخليفة الأول في الشورى، وما زال يرى الخلافة حقه، وهو الأقرب للقواعد الشعبية في الأمصار، كما بين الأنصار وكثير من بطون قريش.

يرصد مروان علاقات الخليفة، فهو يصغي للمعاتبة بينه وبين العباس بن عبد المطلب (ت ٣٢هـ) عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعميد بني هاشم، وقد انتهت المعاتبة بإصلاح الحال بين الخليفة وبين عليّ رضي الله عنهما، وما أن خرج العباس رضي الله عنه، حتى ظل مروان يوغر صدر الخليفة ضد الإمام عليّ، حتى أفسد الصلح، بحسب ما يروي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ت ٦٨هـ) بما جعل العباس يقول لابنه " يا بني، ليس إلى هذا الرجل من أمره شيءٌ"[٦٣].

وكان الناس يأتون الإمام عليّ عليه السلام لسابقته وقرابته وفضله، لا أنه أراد ذلك منهم، فيأتي مروان عند الخليفة، فيخبره أنّ عليّاً يؤلب الناس عليه، حتى أنه أبلغه أن قوماً قدموا من مصر فاستقل عليّ عدتهم فقال لهم: ارجعوا فتأهبوا فإني باعث إلى العراق من يأتيني من أهله، بجيش يُبطل الله به هذه السيرة الجائرة ويُريح من مروان وذويه، فقال عثمان: اللهم إن علياً أبى إلا حب الإمارة فلا تُبارك له فيها[٦٤].

جاء الحسين بن عليّ عليه السلام (ت ٦١هـ)، للمشاركة في حماية دار الخليفة وقت الحصار، فأدرك مروان خطورة وجوده، فحرص على طرده، وقد انصاع له الخليفة في ذلك، ومروان يواصل تحريضه على الإمام عليّ دون ملل، وهو يقول للحسين عليه السلام: ما جاء بك؟ قال: الوفاء ببيعتي، قال: اخرج عنا، أبوك يؤلب الناس علينا وأنت هاهنا معنا[٦٥]، ولكنه في لحظة أخرى، يطلب الإمام عليّ دون إذن الخليفة، ربما لأخذه رهينة كما حذره ابنه؛ محمد بن الحنفية*، وقد بعث له قائلاً: ألا تأتي هذا الرجل فتمنعه فإنهم لن يبرموا أمراً دونك ولو كنت بمنقطع التراب، فقام عليّ ليأتيهم فأخذ ابن الحنفية بكتفيه، وقال: والله ما يريدونك إلا رهينة، فجلس وأرسل إليهم بعمامته ينهاهم عنه[٦٦]، وربما عزم مروان على ما هو أبعد من ذلك.

أوغر الوليد بن عقبة، وكان والي الكوفة، صدر الخليفة ضد عبد الله بن مسعود، فأمر بضربه والتنكيل به على ملأ من المسلمين، وقد احتمله غلام للخليفة، ورجلاه تختلفان على عنقه

حتى ضرب به الأرض فدق ضلعه، ومما يظهر دور مروان في ذلك، أن ابن مسعود أقام بالمدينة لا يأذن له الخليفة في الخروج منها إلى ناحية من النواحي، وأراد حين برئ الغزو فمنعه من ذلك، عندما قال له مروان "إن ابن مسعود أفسد عليك العراق فهل تريد أن يفسد عليك الشام؟"[٦٧].

أكمل مروان دور معاوية في تحريض الخليفة على أبي ذر الغفاري، وهو الذي اشتهر فيه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء أحدا أصدق لهجة من أبي ذر»[٦٨]، فبعد تسييره من الشام للمدينة وقد ضاق به معاوية ذرعاً، أخذ مروان يحرض الخليفة عليه، بذات التهمة أنه يحارب الفساد المالي بترديد قوله تعالى "والذين يكنزون الذهب والفضة" التوبة ٣٤، ولمّا استشار الخليفة حاشيته بالاستلاف من بيت المال، فأجاز له كعب الأحبار ذلك، رد عليه أبو ذر وشتمه، فغضب عليه الخليفة وأمر بنفيه عن المدينة قائلاً "ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي"[٦٩].

خرج مروان مجدداً في وجه أبي ذر، حتى تمادى بمحاولة منع الإمام عليّ من تشييعه وهو خارج إلى منفاه، فغضب الإمام عليّ وتدخل الخليفة حتى قال لعليّ عليه السلام "ما أنت بأفضل عندي منه"، وتغالطا، فأنكر الناس قول الخليفة[٧٠]، وبلغ من مروان الشطط، أنه حاول التدخل المباشر ومقاطعة حديث الخليفة، وهو في غمرة حديثه مع الصحابة، حتى صرخ في وجهه مرة، وهو يقول له "اسكت ودعني وأصحابي"[٧١].

كتب أهل الكوفة كتاباً للخليفة يشكون ظلم الوالي سعيد بن العاص الأموي، خاصة بعد أن تهدد أشراف الكوفة وصرخ عليهم قائلاً "إنما السواد بستان لقريش"*، ليرد عليه الأشتر النخعي (ت ٣٧هـ)* "أتجعل مراكز رماحنا وما أفاء الله علينا بستاناً لك ولقومك؟"[٧٢]، وتولى رئيس أشراف الكوفة كعب بن عبدة (٣٥هـ)*، أمر الكتاب، وقد تجرأ فوضع اسمه عليه، فأمر الخليفة بتسييره للمدينة، ولكنه رقّ له عندما رأى حاله وعبادته، فحرّض مروان عليه بالقول "حلمك أغرى مثل هذا بك وجرأه عليك"، فتراجع الخليفة وقد أمر بكعب فجُرِّد وضرب عشرين سوطاً وسيره إلى دباوند*[٧٣].

- دور مروان غداة محاصرة الخليفة وقتله

- **تزوير كتاب الخليفة بقتل الثوار**

وصل مروان ذروة الفتنة، عندما زوّر كتاباً باسم الخليفة، يأمر فيه ولاة الأمصار قتل زعماء الثوار، وقد ختمه بختم الخليفة عثمان، والخليفة لا يعلم، بل كان قد اتفق مع هؤلاء وكلهم

من الأشراف، بعزل ولاة الأمصار، وإنصاف المظلومين، وكان الإمام عليّ بن أبي طالب ضامناً للاتفاق.

جاء أهل مصر إلى المدينة، يشكون ويتظلمون، فكتب الخليفة لابن أبي السرح كتاباً، فأبى أن ينزع عما نهاه عنه، وضرب بعض من كان شكاه من أهل مصر حتى قتله، فخرج سبعمائة رجل إلى المدينة فنزلوا المسجد، فأقنع الإمام عليّ الخليفة، بتولية من يريدون بدل ابن أبي السرح، فاختاروا محمد بن أبي بكر الصديق (٣٧هـ)*[٧٤].

كتب الخليفة عهده على مصر لمحمد بن أبي بكر، ووجه معه عدةً من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بينهم وبين ابن أبي سرح، فلما كانوا على مسيرة ثلاث أيام من المدينة، إذا هم بغلام أسود على بعير وهو يخبط البعير خبطاً كأنه رجل يطلب أو يُطلب، فلما استفهموا منه اضطرب، فقال لهم مرةً: أنا غلام أمير المؤمنين، وقال مرة أخرى: أنا غلام مروان وجهني إلى عامل مصر برسالة، وعندما فتشوه اكتشفوا معه كتاب من الخليفة عثمان إلى ابن أبي سرح. وعندما فتحوه جميعاً، فإذا فيه: " إذ أتاك محمد بن أبي بكر وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتاب محمد، وقر على عملك حتى يأتيك رأيي، واحبس من يجيء إليّ متظلماً منك"[٧٥].

قرأ وفد مصر ومعه رقباء الخليفة من المهاجرين والأنصار، الكتاب المختوم بختم الخليفة، ففزعوا وغضبوا ورجعوا إلى المدينة، فجمعوا علياً وطلحة والزبير وسعداً رضي الله عنهم، ومن كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم، فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق على الخليفة، وزاد ذلك من غضبهم لابن مسعود وعمار وأبي ذر رضي الله عنهم، حنقاً وغيظاً[٧٦].

انتشر الخبر في الكوفة والبصرة، وكانت مجاميعهم تشارك المصريين وفود الاحتجاج إلى الخليفة، في وقت أحكم الأشتر النخعي رضي الله عنه سيطرته على الكوفة، فخرج بمئات من أهلها صوب المدينة، وكذلك فعل أهل البصرة بقيادة المثنى بن مخربة العبدي (٦٧هـ)*[٧٧]، وحاصر الناس الخليفة، وبعد مراجعة حادّة للخليفة بشأن الكتاب، أقسم عدم علمه بالكتاب، مع إقراره أن الغلام غلامه والختم ختمه، ولما عرفوا أن الخط خط مروان، طلبوا تسليمه، فأبى الخليفة، وقد انحاز أهل المدينة إلى بيوتهم غاضبين، إلا ما قلّ من حاشية الخليفة، أو بعض أبناء الصحابة، ممن حاول ضبط حدة الحصار، فيما استمرت الأمصار في حصر الخليفة، واستمر مروان في تصدر المشهد رغم الحصار، سواء باعتباره مطلوب للأمصار، أو باعتبار سيطرته على مقاليد الحكم في إدارة الخلافة[٧٨].

- **مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه**

اضطربت الروايات في شأن موقف الخليفة عثمان، من استخدام القوة للدفاع عن نفسه وعن حكمه، ويغلب عليها تغليبه حقن الدماء، وهو في ذلك يتحرك في واقع مأزوم، فهو أسير موقفه الضعيف، وقد ثبت تلاعب مروان بإدارته، عندما زوّر ذلك الكتاب، وبالتالي ثمة حق واضح لثوار الأمصار، ولكنه لا يستطيع أن يسلمهم ابن عمه ومستشاره، لأنهم سيقتلونه دون محاكمة، حسبما ورد عن الإمام عليّ عليه السلام في تحذيره للثوار[٧٩].

يعلم الخليفة ضعف موقفه في المدينة، رغم محاولة زيد بن ثابت الأنصاري (ت ٤٥هـ)* طمأنته بنصرة الأنصار[٨٠]، وهي نصرة تيار محدود منهم، إذ غلب على الأنصار الشدة مع عثمان، حتى أن سهل بن حنيف (٣٨هـ)* رد على زيد قائلاً: يا زيد أشبعك عثمان؟! وتصدى له الحجاج بن غزية*، متوعداً عثمان، وكذلك فعل رفاعة بن رافع (٤٠هـ)*، بما يؤكد ضعف موقف زيد داخل الأنصار.

ازداد موقف الخليفة عثمان ضعفاً، مع تأخر المدد من ولاته، وكان كتب لهم بذلك، رغم استمرار حصره زمناً[٨١]، وكذلك رفضت السيدة عائشة أم المؤمنين (ت٥٨هـ) نصرته، وقد خرجت إلى مكة تريد الحج، رغم طلب الخليفة ومروان منها العدول، فاتهمها مروان أنها من حرض على الخليفة، بقوله:

وحرق قيسٌ عليّ البلاد ... حتى إذا اضطرمت أجذما[٨٢].

غلب على الصحابة وأهل المدينة التخبط والحياد السلبي، أمام هول المشهد، خلال حصر الخليفة، إذ سبق أن نجح مروان بعزله عن محيطه الاجتماعي بما فيه المهاجرين من قريش، ولم يبق حوله إلا من لا هيبة له بحسب نائلة زوج الخليفة عثمان[٨٣]، خاصة وهم يدركون مظلمة الأمصار مع الولاة، وتلاعب مروان بالخليفة، إضافة أنهم لم يتوقعوا تطور الحصار إلى جريمة قتل الخليفة[٨٤].

يمكن فهم تغليب الخليفة عدم اللجوء للقوة ضد الثوار، لأنه بات لا يملك من القوة شيء، في وقت يبدو أنه فقد ثقته بمروان، وبدأ يدرك الورطة التي أدخله فيها، خاصة ومروان يتحرش بالثوار، والخليفة ينهاه منذ بداية الحصار، ويبدو أنه كان بانتظار المدد، أو كان في غفلة عن إدراك حجم السخط عليه، وهو يظن أن الأمر لا يعدو عملية احتجاج وتمضي، أو لعله كان مضطرب في خياراته، خاصة مع طبعه اللين وإيثاره السلامة.

تنبه الخليفة لطيش مروان وحرص على ضبطه، ولكن في الوقت الضائع، وقد ابتدأ مروان القتال مع واحد من الثوار وقد استفرد به، فقال الخليفة: يا سبحان الله أكل هذا في نزعي

وتأميري؟!، يا ناتل الق مروان بعزمة مني أن ينصرف إليّ ومن معه، فجاء مروان حتى دخل الدار[٨٥]، فكرر الخليفة أمره قائلاً: عزمت على من رأى لنا عليه سمعاً وطاعةً أن يلقي سلاحه، فألقى القوم أسلحتهم، إلا مروان فإنه قال: وأنا أعزم على نفسي ألا ألقي سلاحي، ورغم ذلك ظل الخليفة يصر على عدم تسليم مروان، أو الاستقالة لأن الخلافة سربال* سربله الله إياه، بحسب اعتقاده[٨٦].

سيطر على قادة الثوار التردد، وكانوا مستشعرين مخاطر حركتهم، وقد أرادوها احتجاجية ابتداء، خاصة الأشتر النخعي، وهو قائد الكوفة بلا منازع، حتى أن بعض الثوار اتهمه بالجبن والتراجع، فرد عليه "لله أبوك أما ترى عثمان ليس له وازع ولا عنه نازع؟"، وأمر بفك الحصار عن الخليفة، قائلاً: "أي قوم ارجعوا فوالله إني لأسمع حلف رجلٍ قد مكر به ومكر بكم عنه"[٨٧]، ويبدو أن ذلك عجّل بتسلل بعض المصريين، إلى داخل الدار، وكانوا كافّين حتى بلغهم شائعة أن الأمداد قد أقبلت إلى الخليفة من عماله فعند ذلك عاجلوه، فتسلل بعضهم مع محمد بن أبي بكر، دون علم من غالبيتهم، إلى داخل بيت الخلافة، ولكن محمد تراجع بعد أن عاتبه عثمان رضي الله عنه، فقتله كنانة بن بشر*، وسودان بن حمران*، وعمرو بن الحمق الخزاعي (ت ٥٠هـ)*[٨٨].

ظهر الخليفة عثمان وحيداً مع زوجته لحظة قتله، عند تسلل القتلة، إلا ما كان من قلة هامشية، لأشخاص غير مشهورين، فهل كان هذا التسلل خفية لدرجة عدم التصدي لهم من قبل مروان وغيره من حاشية الخليفة ومن أبناء الصحابة؟ وكان القتلة من المصريين تسلقوا دار بني حزم الأنصاري، فقاتل دونهم ثلاثة نفر من قريش: عبد الله بن زمعة بن الأسود*، وهو الذي سبق أن ضرب ابن مسعود بأمر من الخليفة[٨٩]، وعبد الله بن عوف بن السباق*، وعبد الله بن عبد الرحمن*، فقتلوا ثلاثتهم[٩٠].

وجاء عند المدائني؛ أن أربعة أُخرجوا محمولين كانوا يذودون عن الخليفة: الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام (ت ٤١هـ)، وعبد الله بن الزبير بن العوام (ت ٧٣هـ)، وعبد الله بن حاطب بن أبي بلتعة، ومروان بن الحكم، وتضيف الرواية؛ والذي قتل عثمان رجلٌ من أهل مصر يقال له جبلة بن الأيهم، طاف بالمدينة ثلاثة أيام يقول: أنا قاتل نعثل[٩١].

يصعب قبول رواية المدائني هذه، وقد شابها عدة ثغرات، وهي تورد أسماء أربعة من المقاتلين الشجعان، وكلهم علم مشهور، فكيف يخرجون محمولين، ثم لم يهلك منهم واحد، في مواجهة عدد قليل من المصريين الذين تسللوا خفية عبر الجدر؟ بينما نجد القتلى ثلاثة من المغمورين، المختلف على أسمائهم وعلى حقيقة مقتلهم يوم الدار، ثم يكون القاتل بالنهاية شخص واحد؟

ويصعب تبرير غياب مروان بإصابته وإخلائه من دار عمه الخليفة عثمان، إذ يمكن معالجته فيها، حيث كان مقيم، فهو ابن عمه وصهره ومستشاره. وما أضافته رواية المدائني تثبت هشاشتها، بالجزم أن قاتل عثمان هو جبلة بن الأيهم، وظل يتفاخر طائفاً في المدينة لثلاث أيام، أنه قاتل نعثل، وهو شخص مجهول الحال.

- نتائج مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه

يمكن للتطورات اللاحقة على مقتل الخليفة عثمان، أن تفسر سبب غياب مروان عندما وقع القتل، وهو الذي لم يفارق الخليفة لحظة طوال خلافته، ولكنه اختفى من بيت الخليفة عند مقتله، ثم هرب من المدينة بعد مبايعة الإمام عليّ بن أبي طالب كرم عليه السلام[٩٢]، لينخرط في جيش أم المؤمنين عائشة مع طلحة والزبير في غزو البصرة، وهو الذي سبق أن عاير السيدة عائشة أنها من أشعل الفتنة ضد الخليفة، ويعرف تحريض طلحة على الخليفة حتى أنه منع عنه الماء، فأدخله عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالقوة[٩٣].

لاحظ مروان انسحاب طلحة من القتال ضد الإمام عليّ في واقعة الجمل (٣٦هـ)، حتى بادره من خلفه بسهم فقتله، وتفاخر لابن الخليفة عثمان قائلاً "والله لا أطلب ثأري بعثمان بعد اليوم أبدا، فانتحى لطلحة بسهم فأصاب ساقه فأثخنه، والتفت إلى أبان بن عثمان فقال له: قد كفيتك أحد قتلة أبيك"[٩٤].

وكانت أم المؤمنين عائشة قد تنبهت لسعي مروان للفتنة في جيشها، عندما أذّن مروان بن الحكم، فقال: من أدعو للصلاة؟ فقال عبد الله بن الزبير: ادع أبا عبد الله، وقال محمد بن طلحة (ت ٣٦هـ): ادع أبا محمد، فقالت عائشة: ما لنا ولك يا مروان أتريد أن تغري بين القوم وتحمل بعضهم على بعض؟ ليصلّ أكبرهما فصلّى الزبير[٩٥].

استقر مروان طوال حكم معاوية في المدينة، إدراكاً منه لخصوصية المدينة، وهو في غالب الوقت أميراً عليها، حتى توفي معاوية، فحرّض مروان والي المدينة على حبس الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ٦١هـ) عليه السلام حتى يبايع، وإلا فليضرب عنقه[٩٦]، بما يشير لانقياده لمشروعه في ضرب كل مخالفيه المحتملين.

ظل مروان يتحين الفرصة حتى واتته بعد وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية (ت ٦٤هـ)*، فصار خليفة بعد مؤتمر الجابية*، وقد استقر رأي بني أمية على البيعة لمروان، ثم لخالد بن يزيد (ت ٩٠هـ)* من بعده، ثم لعمرو بن سعيد الأشدق* من بعد خالد، وسار مروان حتى نزل مرج راهط* فصار بإزاء الضحاك بن قيس الفهري (ت ٦٤هـ)* وقد انحاز لعبد الله بن الزبير، فاقتتلا حتى قُتل الضحاك بالخديعة، ثم استخلف ابنه عبد الملك (ت ٨٦هـ) من بعده، بعد عزل

خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد، عن ولاية العهد[٩٧]، بما يؤكد طبيعة طموحه السياسي منذ عمل مستشاراً عند عثمان، لتستقر الخلافة في ذريته حتى زوال العهد الأموي في الشام والأندلس.

نتائج البحث

خلص البحث إلى عدد من النتائج، يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: كان لضعف إدارة الخليفة عثمان رضي الله عنه، دوراً في سيطرت مروان بن الحكم على إدارة الحكم، بعد تعيينه كاتباً ومستشاراً للخليفة، عندما أخذ يغذي كل عوامل السيطرة الأموية في إدارة الدولة وولاتها على الأمصار.

ثانياً: تسبب نجاح مروان في عزلة الخليفة عن بقية الصحابة، بإضعاف الخلافة، خاصة وهو يحرضه ضد عليّ (عليه السلام) وعمار وابن مسعود وأبا ذر، وغيرهم من كبار المهاجرين رضي الله عنهم، مع تعزيز إدارة الخلافة بشخصيات هامشية فاقدة للهيبة الدينية.

ثالثاً: جاء حصر دار الخليفة نتيجة إحباط مروان لكل جهوده، والتي سعى عبرها لاحتواء نقمة الأمصار المتزايدة، عبر تزوير كتاب باسم الخليفة، يأمر الولاة بقتل أشراف الأمصار، بما تسبب بهذا الحصار، والخليفة يرفض تسليم مروان، كما يرفض التنازل عن الخلافة.

رابعاً: جاء تسعير حركة الأمصار الاحتجاجية، وتصاعدها حتى حصر دار الخليفة، عبر قيام مروان بمناوشات مسلحة ظل يفتعلها، حتى تم قتل الخليفة على يد بعض المتسللين المصريين.

خامساً: وقعت الخلافة بالنهاية في قبضة مروان وذريته، نتيجة الجهود طويلة الأمد التي عمل عليها، مستشاراً للخليفة، ثم مشعلاً للفتن في حكم الإمام عليّ، حتى أنه قتل طلحة بن عبيد الله بيده، بما تسبب باندلاع القتال في معركة الجمل، ثم في ولايته على المدينة في حكم معاوية، حتى غدر ببقية السفيانيين، وسيطر على الخلافة لتتوارثها ذريته حتى سقوطها بيد العباسيين.

الهوامش

• سُمي بالبلاذري لأنه كان يشرب البلاذر للحفظ، وهو ثمرة شبيهة بنوى التمر، ولبه مثل لب الجوز، حلو لا مضرة فيه، وقشرة متخلخل متثقب، في تخلخله عسل لزج ذو رائحة. الذهبي، شمس الدين محمد (٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء، ٢٥ج، تح حسين أسد وآخرين، مؤسسة الرسالة، د م، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٩ص١٩٧، ج١٣ص١٦٢-١٦٣.

١ البلاذري، أحمد بن يحيى (٢٧٩هـ) أنساب الأشراف، ١٣ج، تح سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٦ ص٩٩-٢٥٤.

٢ م. ن، ج٦ ص٩٩-٢٢٩.

٣ م ن، ج٦ ص٢٥٥-٢٨٢.

• المدائني هو الإخباري المحدث المقرئ، بقية الشيوخ أبو الحسن علي بن مُحَمد بن عبد الله، مولى عبد الرحمن بن سمرة القرشي، أصله من البصرة، سكن المدائن فنسب إليها. الذهبي، سير ج١٣ص٢١.

٤ البلاذري ج٦ ص١٠٩.

٥ م ن، ج٦ ص١٠٧، ١٢٤، ١٤٨، ١٨٢، ٢٠٦، ٢٤٤، ٢٥٨.

٦ م ن، ج٦ ص٢٠٥-٢٠٦.

٧ م ن، ج٦ ص١٧٢، ٢٢١.

٨ م ن، ج٦ ص٢٠٩-٢٢٩.

٩ م ن، ج٦ ص١٣٣-١٣٨.

١٠ البلاذري ج٦ ص١٤٦-١٤٩.

١١ م ن، ج٦ ص١٤٤.

١٢ م ن، ج٦ ص٢٠٣، ٢٢١.

١٣ م ن، ج٦ ص١٣٦، ١٦٦.

١٤ م ن، ج٦ ص١١٧، ١٣٨، ١٤٧، ١٥٤، ١٦٨، ١٧٧، ١٨٠-١٨٤، ١٨٧، ١٩١، ١٩٣، ١٩٧-١٩٨، ٢٠٠، ٢١٦، ٢٢٢.

• عبد الله بن سبأ؛ هو يهودي من أهل صنعاء، أمه سوداء أسلم زمن الخليفة عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عن أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر ليقود فتنة عظيمة، لكن هناك من الباحثين من يرى أن هذا الدور المزعوم لابن سبأ لا أصل له، وهو مجرد اختلاق. التميمي، سيف بن عمر (ت٢٠٠هـ) وقعة الجمل، تحقيق: أحمد عرموش، دار النفائس، د م، د ط، ١٩٩٣، ص٤٨. المالكي، حسن بن فرحان، حوار مع العودة في عبد الله بن سبأ، مركز الدراسات التاريخية، عمان، ط١، ٢٠٠٤، ص١٥٤-١٥٥.

• سيف بن عمر التيميي الضَّبِّيّ الأسيدي؛ من أهل الْبَصْرَة أتهم أَصله من الْكُوفَة، يَرْوِي الموضوعات عَن الْأَثْبَات. ابن حبان، محمد التميمي الدارمي البستي (ت ٣٥٤هـ) المجروحون من المحدثين ٣ج، تحقيق: محمود زايد، دار الوعي، حلب، د ط، ١٣٩٦هـ، ج١ص٣٤٥.

١٥ البلاذري ج٦ ص٢٩٩.

١٦ الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك ١١ج، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٧، ج٤ ص٣٤٠.

١٧ البلاذري ج٦ص١٣٥.

١٨ البلاذري ج٦ص٩٩.

١٩ م ن، ج٦ ص١٠٣.

• الخميصة هي كساء مربَّع له عَلَمان، قيل: كساء رقيق من أي لون كان، وقيل: لا تسمى خميصة حتى تكون سوداء معلمة. السفاريني، شمس الدين الحنبلي (ت١١٨٨هـ) كشف اللثام شرح عمدة الأحكام ٧ج، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، دمشق، ط١، ٢٠٠٧، ج٣ص٥٥١.

• الغديرة: وهي الخصلة من الشعر. الثعالبي، عبد الملك (ت ٤٢٩هـ) فقه اللغة، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، د م، ط١، ٢٠٠٢، ص٨٣.

٢٠ البلاذري ج٦ ص١٠١-١٠٢.

٢١ م ن، ج٦ ص١٠٠.

٢٢ م ن، ج٦ ص١١٦.

٢٣ م ن، ج٦ ص١١٤.

٢٤ م ن، ج٦ ص١٠١.

٢٥ م ن، ج٦ ص١٠٠.

٢٦ م ن، ج٦ ص١٠٤.

٢٧ م ن، ج٦ ص١٠٠.

٢٨ البلاذري ج٦ ص١٠٠

٢٩ م ن، ج٦ ص١٠٤.

• بِئْرُ رُومَةَ: بئر ماء للشرب في عقيق المدينة. الحموي، شهاب الدين (٦٢٦هـ) معجم البلدان، ٧ج، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج١ص٢٩٩.

• جيش العسرة في غزوة تبوك. ابن هشام، عبد الملك (٢١٣هـ) سيرة ابن هشام، ٢ج، تح مصطفى السقا وآخرين، مكتبة الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥، ج٢ص٥١٨.

٣٠ البلاذري ج٦ ص١٠٦.

٣١ م ن، ج٦ ص١١١.

• المَثَالِبُ هِي العُيُوبُ. الزبيدي، محمد مرتضى (١٢٠٥هـ) تاج العروس، ٤٠ج، وزارة الإرشاد، الكويت، د ط، (١٩٦٥ /٢٠٠١ م)، ج٢ص١٠٠.

٣٢ البلاذري ج٦ ص٢٥٥-٢٥٦.

• الزرقاء بنت موهب، وهي جدَّةُ مروان بن الحكم. كانت من بغايا الجاهلية، ذوات الرّايات الدالة على بيوت الزواني، وبنوها الحكم ومروان ابنه وأولاده. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات (٦٠٦هـ) جامع الأصول، ١٢ج، تح الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، د م، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ج١٢ص٤٢٥.

٣٣ البلاذري ج٦ ص٢٥٦-٢٥٧.

٣٤ وردت أحاديث نبوية عديدة في لعن الحكم بن أبي العاص الأموي، ولعن بنيه، وفي نفيه للطائف، منها أحاديث صحيحة على شرط مسلم، ينظر: ابن حنبل، أحمد (ت ٢٤١هـ) المسند ٥٠ج، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، د م، ط١، ٢٠٠١، ج١١ ص٧١-٧٢. الحاكم، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ) المستدرك على الصحيحين ٩ج، تحقيق: عادل مرشد وآخرون، دار الرسالة العالمية، د م، ط١، ٢٠١٨، ج٩ص٢٢٣-٢٢٤.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

وقال المحقق التدمري في تحقيقه لتاريخ الإسلام للذهبي " ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٢٤١ وقال: رواه أحمد والبزّار، إلّا أنّه قال: لقد لعن الله الحكم وما ورد عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم، والطبراني بنحوه، وعنده رواية كرواية أحمد، ورجال أحمد رجال الصحيح...والتصحيح من مسند أحمد ٢/ ١٦٣ وانظر: مجمع الزوائد للهيثمي ٥/ ٢٤١ قال: رواه أحمد والبزّار، والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح". الذهبي، شمس الدين (٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام، ٥٢ج، تح عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م،ج٣ص٣٦٨. كما أورد الألباني بهذا الخصوص تفاصيل دقيقة كثيرة، حتى احتد قائلاً " وإني لأعجب أشدّ العجب من تواطؤ بعض الحفاظ المترجمين لـ (الحكم) على عدم سوق بعض هذه الأحاديث وبيان صحتها في ترجمته، أهي رهبة الصحبة، وكونه عمَّ عثمان بن عفان- رضي الله عنه، وهم المعروفون بأنهم لا تأخذهم في الله لومة لائم؟! أم هي ظروف حكومية أو شعبية كانت تحول بينهم وبين ما كانوا يريدون التصريح به من الحق؟!". الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٧ج، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ٢٠٠٢، ج٧ص٧١٩-٧٢٤.

٣٥ البلاذري ج٦ ص١٣٥.

٣٦ م ن، ج٦ ص١٣٥-١٣٦.

٣٧ م ن، ج٦ ص٢٥٦.

- حُوَيْطِب بن عبد العُزّى بن أَبِي قَيس بن عَبْد وُدّ، شهد حنين والطائف، ومات عن مائة وعشرين سنة. أبن سعد، محمد الزهري (٢٣٠هـ) الطبقات ١١ج، تح علي محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م،ج٦ص١٢٩.

٣٨ البلاذري ج٦ ج١ص٤٥٩.

٣٩ م ن، ج٦ ص٢٨٠.

٤٠ م ن، ج٦ ص١٢٨.

٤١ البلاذري ج٦ ص١١٠-١١١.

٤٢ م ن، ج٦ ص١٣٣.

٤٣ م ن، ج٦ص١١٨.

- الهرمزان قائد فارسي وقع أسيراً بعد فتح مدينة تستر، عرض عليه عمر الإسلام، فأسلم بعد تمنع، قتله عبيد الله بن عمر، ظناً منه أن له علاقة بالتآمر مع قاتل أبيه؛ أبو لؤلؤة المجوسي. ابن سعد ج٧ص٩٠-٩١.

٤٤ البلاذري، ج٦ ص١٣٠.

٤٥ م ن، ج٦ ص١٣٥-١٣٦.

- كان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة، إلى بني المصطلق مصدقا فأتاه فقال: منعوني الصدقة كاذبا، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوهم فنزلت: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ} الحجرات ٦. البلاذري ج٩ص٣٤٣.

٤٦ البلاذري ج٦ ص١٤٧.

٤٧ م ن، ج٦ ص١٤٠، ١٤٦.

• عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث القرشي، الزهري، الكاتب، من مسلمة الفتح، وكان ممن حسن إسلامه، وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم كتب لأبي بكر، ولّاه عمر بيت المال. الذهبي، سير ج٢ص٢٨٢.

• عَبْد اللَّهِ بْن خَالِد بْن أسيد بْن أَبِي العيص القرشي الأموي، في صحبته ورؤيته نظر، ولّاه معاوية بلاد فارس. ابن الأثير، أبو الحسن (٦٣٠هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٨ج، تح علي محمد وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، د م، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج٣ص٢٢٢.

٤٨البلاذري ج٦ ص١٧٣.

• عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث العامري، الأمير، قائد الجيوش، ارتد، فأهدر النبي دمه، ثم عاد مسلما، واستوهبه عثمان. الذهبي، سير ج٢ص٣٣.

٤٩ البلاذري ج٦ ص١٣٦.

• المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري بن عبد مناف بن زهرة بن قصي بن كلاب، من صغار الصحابة، وكان يرافق عمر، وقد انحاز لابن الزبير في الفتنة فقضى من قصف المنجنيق على مكة. الذهبي، سير ج٣ص٣٩٢-٣٩٤.

٥٠ البلاذري ج٦ ص١٣٧.

• حمران بن أبان الفارسي، الفقيه، مولى أمير المؤمنين عثمان، كان من سبي عين التمر، طال عمره. الذهبي، سير ج٤ص١٨٣-١٨٤.

٥١ البلاذري ج٦ ص١٨٢.

٥٢ م ن، ج٦ ص٢٣٢.

٥٣ البلاذري ج٦ ص١٣٨.

٥٤ م ن، ج٦ ص١٦٨.

٥٥ م ن، ج٦ ص١٨٠.

• عبد الرحمن بن الأسْوَد بن عبد يغوث بن وَهْب بن عبد مناف بن زُهْرة، تَابِعِيّ مدنِي ثِقَة رجل صَالح من كبار التَّابِعين، يقال له صحبة. العجلي، أبو الحسن أحمد (٢٦١هـ) الثقات، ٢ج، تح عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٢ص٧٢، ٢٨٨.

٥٦ البلاذري ج٦ ص١٨٠-١٨١.

• يظهر معنى الأمصار في رواية البلاذري عن الحسن أن عمر مصرّ الأمصار: المدينة، والبصرة، والكوفة، والبحرين، ومصر، والشام، والجزيرة. البلاذري ج١٠ص٣٢٤.

٥٧ البلاذري ج٦ ص١٨٤، ١٩١، ١٩٧.

٥٨ م ن، ج٦ ص١٥٦.

٥٩ البلاذري ج٦ ص١٧٥.

٦٠ م ن، ج٦ ص١٦٦، ٢٠١، ٢١١.

٦١ م ن، ج٦ ص١٣٤.

٦٢ م ن، ج٦ ص١٣٤.

مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

٦٣ البلاذري ج٦ ص١١٧.

٦٤ م ن، ج٦ ص١٧٧.

٦٥ م ن، ج٦ ص١٩٧.

- ابن الحنفية أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب، أخو الحسن والحسين، وأمه من سبي اليمامة، وهي الحنفية. الذهبي، سير ج٤ص١١٠.

٦٦ البلاذري ج٦ ص٢١٦.

٦٧ م ن، ج٦ ص١٤٧.

٦٨ م ن، ج١١ص١٢٧. وانظر: ابن ماجه، محمد القزويني (ت ٢٧٣هـ) السنن، تحقيق: عصام موسى، دار الصديق، الجبيل، ط٢، ٢٠١٤، ص٨٢.

٦٩ البلاذري ج٦ ص١٦٦.

٧٠ البلاذري ج٦ ص١٢٨-١٢٩.

٧١ م ن، ج٦ ص١٧٦.

- السواد: أرض السواد هي ما بين الكوفة والبصرة، سميت بذلك لسوادها بالزروع والنخيل والأشجار، وذلك لأنّها تاخمت جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر، والعرب يجمعون بين الخضرة والسواد في الاسم، فسموا خضرة العراق سواداً. الحموي ج٣ص٢٧٢.
- الأشتر مالك بن الحارث النخعي، أحد الأشراف والأبطال المذكورين، فقئت عينه يوم اليرموك، وكان ذا فصاحة وبلاغة، شهد صفين وكان أبرز قادة جيش عليّ. الذهبي، سير ج٤ص٣٤.
- كعب بن عبدة بن ذي الحبكة النهدي: شاعر من أهل الكوفة، في صدر الإسلام. اتهم بما يسمي " النيرنج " من أنواع السحر. الزركلي، خير الدين (١٣٩٦هـ) الأعلام، دار العلم للملايين، د م، ط١٥، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٥ص٢٢٦.
- دُباوَنْد كورة من كور الرى بينها وبين طبرستان. الحموي ج٢ص٤٣٦.

٧٢ البلاذري ج٦ ص٤٨، ١٥٢، ١٥٧.

٧٣ م ن، ج٦ ص١٥٤.

- محمد بن أبي بكر التيمي، أمه أسماء بنت عميس، شارك في حصر عثمان، ودخل عليه لحظة قتله، وقيل أنه تراجع فقتله آخرون، ثم صار من قادة جيش عليّ في صفين والجمل، حتى قُتل في مصر على يد معاوية بن حديج. الذهبي، سير ج٣ص٤٨٢.

٧٤ البلاذري ج٦ ص١٨٣.

٧٥ البلاذري ج٦ ص١٨٣.

٧٦ م ن، ج٦ ص١٨٤.

- المثنى بن مخربة العبديّ: ثائر، من أشراف البصرة، كان من رجال علي بن أبي طالب، لحق بسليمان بن صرد الخزاعي، داعيا إلى ثأر الحسين ابن علي. الزركلي ج٥ص٢٧٦.

٧٧ البلاذري ج٦ ص١٥٨، ١٧٤.

٧٨ م ن، ج٦ ص١٣٤-١٣٥. ١٨٣-١٨٥.

٧٩ البلاذري ج٦ ص١٨٦.

- أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري المقرئ الفرضي الكاتب، أول مشاهدة الخندق، وكان أمير المؤمنين عمر يستخلفه على المدينة إذا حج. الذهبي، شمس الدين (٧٤٨هـ) العبر في خبر من غبر ٤ج، تحقيق: محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت، ج١ص٣٨.

٨٠ البلاذري ج٦ ص١٩٠.

- سهل بن حنيف أبو ثابت الأنصاري الأوسي العوفي، شهد بدرا، والمشاهد، وكان من أمراء عليّ. الذهبي، سير ج٢ص٣٢٥.
- الحجاج بن غزية الأنصاري من بني النجار، أحد رجال عليّ، وهو الذي جرح مروان يوم الدار. ابن شبة، عمر (٢٦٢هـ) تاريخ المدينة، تح فهيم شلتوت، السيد حبيب، جدة، د ط، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج٤ص١٢٨١.
- رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان، أبو معاذ الأنصاري الزرقي، شهد بدرا، وكان أبوه من نقباء الأنصار. الذهبي، سير ج راشدون ص٢٨٨.

٨١ البلاذري ج٦ ص١٨٨، ٢٠٧.

٨٢ م ن، ج٦ ص١٩٢-١٩٣.

٨٣ م ن، ج٦ ص١٨٠.

٨٤ م ن، ج٦ ص٢١٩.

٨٥ م ن، ج٦ ص١٩٠- ١٩١، ١٩٧.

- السَّرْبالُ: القَمِيصُ وكَنَى بهِ عَنِ الْخِلافَةِ. الزبيدي ج٢٩ص١٩٦.

٨٦ البلاذري ج٦ ص١٩١، ٢١٣.

٨٧ م ن، ج٦ ص٢٠٠، ٢١٨.

- كنانة بن بشر بن عتاب بن عوف السكوني ثم التجيبي المصري، قال الواقدي أنه قُتل يوم الدار. البلاذري ج٦ص١٧٢، ١٧٤.
- سودان وقيل بل سيدان بن حمران المرادي. البلاذري ج٦ص٢٠٣.
- عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيّ، لَهُ صُحْبَةٌ وَرِوَايَةٌ، وَبَايَعَ النبيّ صلى الله عليه وسلم فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وكان يَوْم صِفِّينَ عَلَى خُزَاعَةَ مَعَ عَلِيٍّ، ورأسه أَوَّلُ رَأْسٍ أُهْدِيَ فِي الْإِسْلَامِ. الذهبي، تاريخ ج٤ص٨٧.

٨٨ البلاذري ج٦ ص٢٠٢- ٢٠٣.

- عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب القرشيّ الأسديّ، ابن أخت أم سلمة. ابن حجر، العسقلاني (٨٥٢هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، ٨ج، تح عادل أحمد وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٤ص٨٣.
- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أبي هُبَيْرَة ابْن عَوْفِ بْنِ السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ. الإفريقي، أبو العرب (٣٣٣هـ) المحن، تح عمر العقيلي، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٨م، ص٩٠.

- عبد الله بن عبد الرحمن بن العوّام الأسديّ، له رؤية، وأنه قتل يوم الدار، وقتل ولده خارجة مع ابن الزبير. ابن حجر ج٥ص١٦.

٨٩ البلاذري ج٦ ص١٤٧.

٩٠ م ن، ج٦ ص١٩٩.

٩١ م ن، ج٦ ص٢٠٠

٩٢ البلاذري ج٦ ص١٨٧.

٩٣ م ن، ج٣ص٤٣.

٩٤ م ن، ج٣ص٤٣.

٩٥ م ن، ج٦ ج٣ص٢٤.

٩٦ البلاذري ج٥ص٣١٧.

- معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، كان كارها للخلافة، وكان يكنى أبا عبد الرحمن بكنية جدّه، ومات ابن ثلاث وعشرين، ودفن بدمشق. البلاذري ج٥ص٣٨١.
- الجابية: قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفّر في شمالي حوران. البلاذري ج٦ص٢٥٩. الحموي ج٢ص٩١.
- خالد بن يزيد بن معاوية، ويكنى أبا هاشم: كان شاعرا ينظر في الكيمياء والنجوم وغيرهما من العلوم. البلاذري ج٥ص٣٨٥.
- عَمْرُو بن سعيد بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ الأموِيّ، أبو أميّة المعروف بالأشدق، وَلِيَ الْمَدِينَةَ لِيَزِيدَ، ثُمَّ سَكَنَ دِمَشْقَ، وَكَانَ أَحَدَ الأَشْرَافِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَقَدْ رَامَ الْخِلافَةَ، وَغَلَبَ عَلَى دِمَشْقَ. الذهبي، تاريخ ج٥ص٢٠٣.
- مرج راهط على مقربة من بلدة جوبر خارج دمشق إلى الشرق منها. البلاذري ج٦ص٢٦٢.
- الضحاك بن قيس القرشي الفهري، ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بسبع سنين، ومن الناس من أنكر صحبته، وكان على شرطة معاوية، وحضر معه حروبه واستنابه على الكوفة، ثم كان مع يزيد، وابنه معاوية بن يزيد. ابن كثير، أبو الفداء (٧٧٤هـ) جامع المسانيد، ١٠ج، تح عبد الملك الدهيش، دار خضر، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٤ص٣٥٤.

٩٧ البلاذري ج٦ ص٥٧، ٢٧٨.

المصادر والمراجع

-المصادر:

- ابن الأثير، أبو الحسن علي (٦٣٠هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٨ج، تح علي محمد وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، د م، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات (٦٠٦هـ) جامع الأصول ١٢ج، تح الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، د م، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

– الإفريقي، أبو العرب (٣٣٣هـ) المحن، تح عمر العقيلي، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٨م.

– البلاذري، أحمد بن يحيى (٢٧٩هـ) أنساب الأشراف ١٣ج، تح سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

– التميمي، سيف بن عمر (ت٢٠٠هـ) وقعة الجمل، تحقيق: أحمد عرموش، دار النفائس، د م، د ط، ١٩٩٣.

– الثعالبي، عبد الملك (ت ٤٢٩هـ) فقه اللغة، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، د م، ط١، ٢٠٠٢.

– الحاكم، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ) المستدرك على الصحيحين ٩ج، تحقيق: عادل مرشد وآخرون، دار الرسالة العالمية، د م، ط١، ٢٠١٨.

– ابن حبان، محمد التميمي الدارمي البستي (ت ٣٥٤هـ) المجروحون من المحدثين ٣ج، تحقيق: محمود زايد، دار الوعي، حلب، د ط، ١٣٩٦هـ.

– ابن حجر، العسقلاني (٨٥٢هـ) الإصابة في تمييز الصحابة ٨ج، تح عادل أحمد وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

– الحموي، شهاب الدين ياقوت (٦٢٦هـ) معجم البلدان ٧ج، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

– ابن حنبل، أحمد (ت ٢٤١هـ) المسند ٥٠ج، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، د م، ط١، ٢٠٠١.

– الذهبي، شمس الدين محمد (٧٤٨هـ):

سير أعلام النبلاء ٢٥ج، تح حسين أسد وآخرين، مؤسسة الرسالة، د م، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

تاريخ الإسلام ٥٢ج، تح عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

العبر في خبر من غبر ٤ج، تحقيق: محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت.

– الزبيدي، محمد مرتضى (١٢٠٥هـ) تاج العروس ٤٠ج، وزارة الإرشاد، الكويت، د ط، (١٩٦٥/٢٠٠١م).

– السفاريني، شمس الدين الحنبلي (ت١١٨٨هـ) كشف اللثام شرح عمدة الأحكام ٧ج، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، دمشق، ط١، ٢٠٠٧.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

– أبن سعد، محمد الزهري (٢٣٠هـ) الطبقات ١١ج، تح علي محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

– ابن شبة، عمر (٢٦٢هـ) تاريخ المدينة، تح فهيم شلتوت، السيد حبيب، جدة، د ط، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

– الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك ١١ج، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٧.

– العجلي، أبو الحسن أحمد (٢٦١هـ) الثقات، ٢ج، تح عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

– ابن كثير، أبو الفداء (٧٧٤هـ) جامع المسانيد ١٠ج، تح عبد الملك الدهيش، دار خضر، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

– ابن ماجه، محمد القزويني (ت ٢٧٣هـ) السنن، تحقيق: عصام موسى، دار الصديق، الجبيل، ط٢، ٢٠١٤.

– ابن هشام، عبد الملك (٢١٣هـ) سيرة ابن هشام ٢ج، تح مصطفى السقا وآخرين، مكتبة الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥.

المراجع:

– الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٧ج، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ٢٠٠٢.

– الدهاس، فواز، مروان بن الحكم مؤسس الفرع المرواني في الدولة الأموية، جامعة أم القرى، مكة، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

– الزركلي، خير الدين (١٣٩٦هـ) الأعلام، دار العلم للملايين، د م، ط١٥، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

– المالكي، حسن بن فرحان، حوار مع العودة في عبد الله بن سبأ، مركز الدراسات التاريخية، عمان، ط١، ٢٠٠٤.

– المودودي، أبو الأعلى، الخلافة والملك، تعريب: أحمد إدريس، دار القلم، ط١، الكويت، ١٩٧٨.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies